

الرسالة التي أرسلتها إلى الصديق تيسير قبعة أحد القادة التاريخيين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول العلاقة التاريخية بيننا وأمور أخرى - 2000:

الأخ والصديق والرفيق والشريك تيسير قبعة حفظك الله من شرور كثيرة، قائمة ومحتملة وداهمة، في أحيان كثيرة، ومن بينها شر الثقة بمن لا يستحقون الثقة وشر الوهم الذي كلنا كنا، ولا نزال من ضحاياه... وبعد...

فقد اشتقنا لك، واشتقنا للدرشة، حول أحلامنا في مستقبل أفضل.. أقول أحلامنا لأننا ما زلنا نسبح في محيطها الذي يتسع لأمثالنا، من فقراء المال، أغنياء الروح.. اشتقنا للركض سوية وراء ما نتصوره يشبه الحقيقة، وإذا به أقرب إلى الوهم أو يكاد يكون الوهم ذاته. مع فسحة قليلة من الأمل في أن يتحول الوهم أو السراب إلى حقيقة أو ما يشبه الحقيقة.. ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل!!

أكتب لك، مع العزيزة المحروسة العروس لأنك امتنعت عن الكلام قبل أن يمسي المساء أو يصبح الصباح وقبل أن ينقطع حبل الرجاء. امتنعت عن الكلام.. ربما وفي الأغلب لأنك لا تملك ما تقوله لنا حول مغامرتك في تلك الصحراء، التي تغرق في المياه العذبة، وتبخل في ضخها في القنوات الصحيحة التي تصب في حقول تنتج ثمراً ولمنح الحياة للبشر مستحقي الحياة. يُلحّ عليّ عدنان في معرفة جواب أصدقائك على رسالته حول ما اعتبروه ممكن التحقيق، واعتبرناه مدخلاً حقيقياً لعمل جدّي ينقلنا من الفقر والفاقة إلى نوع من الغنى نفتقده ليضاف إلى غنى نعتز بامتلاكه من الكثيرين من سوانا...

يُلحّ عليّ عدنان على معرفة الجواب: هل يريدون العمل في هذين الميدانين أو في واحد منهما؟ فعدم الجواب، أي جواب يبعث على الشك في جدوى التعامل مع هكذا ناس ويثير، عندي في الحقيقة مزيداً من القرف والاشمئزاز. وعندك وعند نديم عبد الصمد وعند الجميع.. أليس كذلك؟

سيغادر عدنان لبنان إلى أميركا يوم الثلاثاء القادم أو الأربعاء. يرجى الاتصال به قبل هذا التاريخ... لن أسألك عن سيف... كان الله بعونه... فأحلامه أي أوهامه أكثر بكثير من أحلامنا وأوهامنا... لك بعد كل هذا الكلام ألف تحية وقلبات وأمل في غد أفضل...

كريم مروة

بيروت في 2000/4/14